

|                   |   |
|-------------------|---|
| العنوان:          | أسلوب التعجب بين النظرية و التطبيق  |
| المؤلف الرئيسي:   | طه، أحمد محمد سليمان  |
| مؤلفين آخرين:     | عواد، محمد حسن(مشرف)  |
| التاريخ الميلادي: | 2010  |
| موقع:             | عمان  |
| الصفحات:          | 1 - 76  |
| رقم MD:           | 554788  |
| نوع المحتوى:      | رسائل جامعية  |
| الدرجة العلمية:   | رسالة ماجستير   |
| الجامعة:          | الجامعة الاردنية  |
| الكلية:           | كلية الدراسات العليا  |
| الدولة:           | الاردن  |
| قواعد المعلومات:  | Dissertations   |
| مواضيع:           | اللغة العربية ، النحو العربي، أسلوب التعجب، الدلالات اللغوية ، النحاة العرب                     |
| رابط:             | <a href="http://search.mandumah.com/Record/554788">http://search.mandumah.com/Record/554788</a> |

## الفصل الأول:

### خطة البناء الانتلافي الجديد لباب التعجب:

و حاولت أن أعيد بناء الباب و أن أرتب القواعد جميعها وفق هذه الخطة:  
اعتبار التقريرات المتعلقة بالتعجب جملة، وهي تقريرات تمثل تعميمات وأشكالا من حصر هذه الظاهرة ، مثل التعجب : استعظام أمر زيادة في وصف الفاعل خفي سببها وخرج بها المتعجب منه عن نظائره أو قل نظيره.

اعتبار صيغ التعجب، فالبدء بالحديث عن صيغة ((ما أفعل ))مثلا ثم ((أفعل به ))و انتهاء بالحديث عن صيغ التعجب السماعية.

اعتبار وجوه الإعراب : إذا كان للمتعجب منه غير وجه؛ بتقديم الوجه الراجح على الوجه المرجوح.

### فرز قواعد الباب في النصوص:

واستخرجت أمثلة التعجب في نصوص تمثل الاستعمال الجاري إبان عصور الاحتجاج.  
واستقصيت في تخريجها وفرزها على قدر ما استطعت، واستهديت بقواعد الباب في كتب النحوم التنبيه على كل ما له علاقة بظاهرة التعجب سواء أنص عليه النحويون، أم لم ينصوا، فقد استهديت بكتب البلاغة للوصول إلى عبارات التعجب السماعية، ورددت تلك العبارات والصيغ إلى مصطلحاتها التي أطلقت عليها، كالنداء التعجبي والاستفهام التعجبي تلك المصطلحات التي أهملها النحاة و اكتفوا بالإشارة إلى بعض الصيغ دون تبويب لها أو الوقوف على دلالاتها .

وقد رتبت النصوص والاستخدامات وفقا للقواعد التي تنتظمها، مع ملاحظة رد تلك القواعد إلى بسائطها وفق ما ورد في تحليل نصوص الباب من كتب النحويين، و رتبته وفق خطة ترتيبية للقواعد.

وبذلك تكون عندي ملحقان: الملحق الأول و تضمن القواعد والتقريرات التي جاءت بها الكتب السبعة للنحو و أسميته (( القواعد والتقريرات الخاصة بالتعجب في عينة من كتب النحو )) وملحق ثان تضمن الأبيات الشعرية التي تضمنت التعجب و جاءت موافقة لقواعد التعجب وتقريراته و أسميته (( قواعد باب التعجب التي لها حياة ودوران في عينة دالة من نصوص الاستعمال الجاري أيام عصور الاحتجاج )) وجعلته ملحقا ثانيا.

## الدرس

### على مستوى الكتب السبعة:

#### (أ) تفاوت حجم الباب بين الكتب السبعة:

ولقد أحصيت التقارير التي وردت في الباب في كل واحد من الكتب السبعة، والذي أود الإشارة إليه أن هذه التقارير والقواعد قد حددت لصيغة واحدة وهي صيغة ((ما أفعل))؛ وذلك لأن الكتب غالباً كانت تتحدث عن إحدى هاتين الصيغتين، وهي صيغة ((ما أفعل)) أو إلى الصيغتين ثم تشير إلى أن ما ينطبق على تلك الصيغة من تقارير ينطبق على أختها وقد كانت عدة التقارير لصيغة ما أفعل كالآتي:

|    |                                  |
|----|----------------------------------|
| ١٥ | كتاب سيبويه                      |
| ١٦ | كتاب المقتضب للمبرد              |
| ١٦ | كتاب الأصول لابن السراج          |
| ١٨ | كتاب الجمل للزجاجي               |
| ٦  | كتاب المفصل للزمخشري             |
| ١٠ | كتاب أسرار العربية لابن الأنباري |
| ١٥ | كتاب أوضح المسالك لابن هشام      |

والملاحظ هنا تفاوت حجم الباب بين الكتب السبعة ، وإن لم يكن التفاوت كبيراً فهذا عائد إلى حجم الباب في الكتب السبعة فلم تتجاوز صفحات الباب في أي من الكتب العشرين صفحة؛ ولأن التقارير قد اقتصررت كما ذكرنا سابقاً حول الحديث عن صيغة (ما أفعل) وقد نبهنا إلى أن ما ينطبق على صيغة (ما أفعل) من حيث القواعد ينطبق على صيغة (أفعل به)، في حين أن عبارات التعجب السماعية كما أسلفنا قبلاً قد اختلفت من كتاب إلى آخر واكتفي بالإشارة إليها دون الوقوف عليها وذكر قواعدها وبيان شروطها.

ويبرز التفاوت بين كتاب الجمل للزجاجي والمفصل للزمخشري، ويمكن أن نعيد ذلك إلى الغاية التي قصدها كل من العالمين ، فالزمخشري اجتزأ بذكر القواعد الرئيسية التي اتفق عليها أغلب النحاة ، بينما تجاوزه الزجاجي إلى ذكر حالات وتقارير في الباب حول الصيغ وذكر التفسيرات والعلل والوجوه الخلافية بين النحاة . ونحن لا نسي بأن كتاب الجمل للزجاجي كتاب تعليمي بالدرجة الأولى.

وأحصيت التقارير التي تصف الباب، وتفسر قواعده في الكتب السبعة جميعها، فوجدتها

١٢٦ وقد أحصيتها وفقاً لدرجة شيوعها في الكتب السبعة فوجدت:

- ٣٢ أن القواعد التي تذكرها الكتب السبعة هي
- ٢٤ والقواعد التي تذكرها ستة من الكتب هي
- ١٤ والقواعد التي تذكرها خمسة من الكتب هي
- ٢٥ في حين أن القواعد التي تذكرها أربعة كتب هي
- ١٥ والقواعد التي تذكرها ثلاثة من الكتب هي
- ١٥ والقواعد المذكورة في كتابين اثنين هي
- ١١ والقواعد التي ذكرت في واحد من الكتب السبعة هي

## الملحق الأول:

يتضمن قواعد باب التعجب ، وسائر ما يتعلق بها من عوامل وعلل و أقيسة وتقاريرات،وبيان توزيع ذلك في أبواب التعجب في تلك الكتب النحوية:

وقد روعي في هذا الملحق ما يأتي:

١- صيغت التقارير والقواعد وفقا لمدلولاتها دون التوقف على فروق الصياغة، تجنباً للإطالة ولكن الصياغة كانت قد وافقت صياغة أحد الكتب السبعة في غالب الأمر.

٢- أتبعنا القواعد في الغالب بأمثلة توضيحية ، ومعظم الأمثلة أخذت من تلك الكتب.

٣- اجتزئ بذكر الشواهد دون تخريج أو شرح؛ لأن هذا الملحق يحيل إلى مصادرها، ويمكن للقارئ أن يقف عليها في تلك الكتب.

٤- أثبتت في الورقة الأولى أسماء الأصول النحوية السبعة حسب ترتيبها التاريخي، وجعل لكل منها رقم تسلسلي، واكتفي في الأوراق التالية بالرقم المتسلسل للكتاب.

٥- وضعت الإشارة (\*) لتدل على أن هذه القاعدة قد وردت في الكتاب وقد وضعت تحت اسم الكتاب أو الرقم التسلسلي للكتاب.

|            |      |         |        |        |        |       |      |
|------------|------|---------|--------|--------|--------|-------|------|
| نص القاعدة | كتاب | المقتضب | الأصول | الجمال | المفصل | أسرار | أوضح |
|------------|------|---------|--------|--------|--------|-------|------|

| المسالك | العربية |   |   |   |   | سببويه |   |
|---------|---------|---|---|---|---|--------|---|
|         |         |   | * |   |   |        | <p>التعجب استعظام زيادة في وصف الفاعل خفي سببها و خرج بها المتعجب منه عن نظائره أو قل نظيره.</p> <p>يجوز حذف المتعجب منه إن دل عليه دليل كقوله: ( ربيعة خيرا ما أعف و أكرما) وفي أفعل به إن كان معطوفا على آخر مذكور معه مثل ذلك المحذوف، نحو: (( أسمع بهم و أبصر))</p> |
| *       |         |   |   | * | * | *      | <p>كل من الفعلين ممنوع من التصرف فالأول نظير عسى وليس والثاني نظير هب بمعنى اعتقد و علة جمودهما تضمنهما معنى حرف التعجب الذي كان يستحق الوضع.</p>   |
| *       | *       | * | * | * |   |        | <p>يمتنع أن يتقدم عليها معمولها لعدم تصرف هذين الفعلين.</p>   |
| *       |         |   | * | * | * |        | <p>لا يجوز أن يفصل بين فعل التعجب بغير ظرف أو مجرور ، فلا تقول: (( ما أحسن يا عبدالله زيدا)) بل يجوز (( ما أحسن بالرجل أن يصدق)).</p>   |
| *       |         |   |   | * | * | *      | <p>لا يجوز الفصل بين فعل التعجب والمتعجب منه ولو بالظرف أو الجر فلا يجوز أن نقول (( ما أحسن اليوم عبدالله))</p> <p>لا يجوز الفصل بين الفعل ومفعوله.</p> <p>لايجوز الفصل إذا تعلق الظرف والجار والمجرور بمعمول فعل التعجب نحو (( ما أحسن معتكفا في المسجد))</p>          |
| *       | *       | * | * | * | * | *      | <p>لا يجوز أن يبنى إلا إذا كان فعلا فلا يبنى من الجلف والحمار فلا يقال ((ما أجلفه))</p>   |
| *       | *       | * | * | * | * | *      | <p>إذا أردت التعجب من الفعل ١- يجب أن يكون ثلاثيا فلا يبنيان من دحرج وضارب.</p> <p>٢- إذا أردنا بناء الفعل للتعجب لا بد أن يكون</p>   |

|   |   |   |   |   |   |  |
|---|---|---|---|---|---|--|
|   |   |   |   |   |   | متصرفا فلا يبنى من نحو:<br>نعم وبئس.   |
| * | * | * | * |   | * | ٢- أن يكون معناه قابلا<br>للتفاوت فلا يبينان من<br>نحو: فني ومات.  |
| * | * | * | * |   | * | ٤- أن لا يكون مبنيا<br>للمجهول فلا يبينان من<br>نحو: ضُرب.   |
| * | * | * | * | * | * | يجوز بناء الفعل على وزن<br>فعل إن كان ملازما لتلك<br>الصيغة نحو (( عنيت<br>بحاجتك)) يجوز (( ما<br>أعناه بحاجتك)).    |
| * | * | * | * | * | * | ما لم يكن فيه ما أفعل لم<br>يكن فيه (( أفعل به رجلا))  |
| * | * | * | * | * | * | إذا أردت التعجب من<br>الاسم قلت: (( ما أجود<br>جوابه)) وكذلك في الألوان<br>والخلق والعيوب تقول: ((ما<br>أشد حمرة)).  |
|   |   |   |   |   | * | الأصل أن لا يتعجب من<br>المفعول.   |
|   |   |   | * | * |   | يتعجب من المفعول إذا<br>قدر له فعل ، فإذا قيل ما<br>أبغضه إلي فكأن فعله ((<br>بغض)) و إن لم يستعمل.                  |
|   | * | * | * | * | * | لا يجوز الفصل بين فعل<br>التعجب و معموله، فلا<br>يجوز أن تقول (( ما<br>أحسن اليوم عبدا لله)).                        |
| * |   |   | * | * | * | إذا أردت التعجب من غير<br>الثلاثي وضعت فعلا ثم<br>جعلت الفعل مصدرا فإذا<br>أردت التعجب قلت: (( ما<br>أشد احرنجامة)). |
|   |   | * |   | * | * | لا يتعجب من الله عز<br>وجل و إنما كلامه خرج<br>على كلام العباد.  |
|   |   |   |   | * | * | إذا أردت أن تنصب<br>بأجمل قلت: ما أحسن و<br>أجمل زيدا، لكن إذا أردت<br>نصبه بأحسن قلت: ما<br>أحسن وأجمله زيدا)).     |
|   |   |   |   | * | * | يجوز أن تقول : (( ما<br>أحسن ما كان زيد)) فترفع<br>زيد بكان وتجعل ما في<br>معنى المصدر فيصبح                         |

|   |  |   |   |   |   |  |
|---|--|---|---|---|---|--|
|   |  |   |   |   |   | <p>التقدير: ما أحسن كون زيد.</p> <p>فتوقع التعجب على ماوما بعدها صلة لها.</p>  |
|   |  |   |   | * | * | <p>يجوز أن تقول: ما أحسن ما كان زيدا، وبذلك تجعل ما بمنزلة الذي، فيصير ما أحسن الذي كان زيدا. كأنه كان اسمه زيدا.</p>                            |
|   |  |   |   | * | * | <p>فاعل أفعل التفضيل ضمير مستتر وجوبا .</p>  |
| * |  |   |   |   |   | <p>يجوز أن تقول: ما أحسن ما كان زيد و أجمله، و ما أحسن ما كانت هند و أجمله و بذلك ترده إلى ما.</p>   |
| * |  |   |   |   | * | <p>و يجوز أن تقول و أجملها على أن ترد ذلك لها.</p>   |
|   |  |   |   |   | * | <p>يجوز أن يتعجب المتكلم من نفسه كأن يقول: ما أحسنني. وذلك دليل على فعليته.</p>  |
|   |  |   | * |   |   | <p>لا يتعجب من النكرة إلا إذا خصصت فلا يجوز القول: ما أحسن رجلا، ويجوز أن تقول ما أحسن رجلا من بني فلان.</p>                                     |
|   |  | * | * |   | * | <p>إن قلت : ما أقبح بالرجل أن يفعل كذا كان تعجبك من المصدر ( أن يفعل كذا) : وتقديره ما أقبح شتم الناس بمن فعله من الرجال وفي هذا يجوز الفصل.</p> |
|   |  | * | * |   |   | <p>لا يجوز أن يرد التعجب من الله .</p>   |
|   |  | * | * | * | * | <p>إن ورد فيالنظر إلى المخاطب مثل قوله: أسمع بهم و أبصر .</p>  |
|   |  | * | * |   | * | <p>شد التعجب بما أقبحه و ما أفقره وما أجنه وما أهوجه.</p>  |
|   |  | * | * | * |   | <p>يجوز التعجب من المزيد وغير المزيد على صيغة ما أفعله كقولك ((ما أحسن زيدا)).</p>   |
| * |  |   | * | * |   | <p>للتعجب ثلاثة ألفاظ: ما أفعل و أفعل به وفعل.</p>   |
|   |  | * |   |   |   | <p>يجوز التعجب من الأفعال المتعدية إلى مفعولين بشرط الاختصار على</p>   |



|  |  |  |  |  |  |  |   |
|--|--|--|--|--|--|--|---|
|  |  |  |  |  |  |  | الفاعل.   |
|  |  |  |  |  |  |  | لا يجوز التعجب من صفة فيما يستقبل.  |
|  |  |  |  |  |  |  | يجوز التعجب من الصفة إن كان في الحال ما يدل على أن المتعجب منه ينتهي إلى صفة يجوز التعجب من مثلها: مثل ما أحسن ما تكون هذه الجارية.       |
|  |  |  |  |  |  |  | إذا تعجب بكان فلا بد من إدخال ما المصدرية مثل: (ما أحسن ما كان زيد) .   |
|  |  |  |  |  |  |  | لا يبنى هذان الفعلان إلا مما يبنى منه أفعل التفضيل مثل: (ما أجمل السماء).   |
|  |  |  |  |  |  |  | يتوصل إلى التعجب مما لا يجوز بناؤه بمثل ما يتوصل إلى التفضيل: مثل (ما أكثر عطاء محمد).  |
|  |  |  |  |  |  |  | تدخل كان في مواضع لتدل على الماضي فنقول: (( ما كان أحسن زيدا، وما كان أطرف أباك ولا يكون لها محل من الإعراب.                              |
|  |  |  |  |  |  |  | لا يجوز أن يتعدى فعل التعجب إلى الذي هو فاعله بالحقيقة كأن نقول مثلا: (ما أضرب زيدا عمرا)و يجوز أن تدخل اللام فنقول:(ما أضرب زيدا لعمره). |
|  |  |  |  |  |  |  | لا يجوز أن يشتق فعل التعجب من كان التي هي عبارة عن الزمان. فإن كان من كان التي بمعنى (( خلق )) جاز.                                       |
|  |  |  |  |  |  |  | يجوز التعجب من المعروف بالالف واللام إذا عرف الذي يشار إليه.  |
|  |  |  |  |  |  |  | لا يعمل فعل التعجب في مصدره.فلا يجوز أن نقول: (ما أحسنك وجهها).   |
|  |  |  |  |  |  |  | إذا أردنا التعجب من المنفي أتينا بمصدر مؤول فنقول:(ما أكثر أن لا يقوم ) و كذلك أيضا في المبني للمجهول.                                    |

|   |  |   |  |  |  |   |
|---|--|---|--|--|--|---|
| * |  | * |  |  |  | <p>إذا أردنا أن نتعجب من الفعل الناقص قلنا في ذلك طريقتان</p> <p>١- الأولى: أن نجعل الفعل مصدرا صريحا كأن نقول: ما أشد كونه جميلا</p> <p>٢- أو نجعله مصدرا مؤولا فنقول مثلا: ما أكثر ما كان محسنا.</p> <p>شذ التعجب بصيغة ما أفعل من الأنوك والأحمق بقولنا: ما أنوكه.</p> <p>لا يجوز أن يتصرف الفعل المبني للتعجب إلى المضارع أو الأمر فلا يجوز أن نقول: ما يحسن زيدا.</p> <p>يجوز التصرف في كان فيمكن أن تأتي قبل ما وبعدها.</p> <p>يجوز أن تحذف الباء الزائدة في أفعل به كقول الشاعر كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا</p> |
| * |  | * |  |  |  |   |
| * |  | * |  |  |  |   |

### ملحظان يجب التوقف عندهما: (أ) خلو الملحق من الحديث عن صيغ التعجب السماعية:

ولعل المطلع على هذا الملحق يلاحظ أنه لم يتعرض لذكر صيغ التعجب السماعية، ويرى بأنه قد اقتصر على ذكر التقارير التي أوردها النحاة حول صيغتي (ما أفعل) و(أفعل به)، وهنا أود أن أشير إلى أن النحاة أنفسهم لم يحصروا صيغ التعجب السماعية، واكتفوا بالإشارة إلى بعض تلك العبارات، ولم يشغلوا أنفسهم بالبحث عن الصيغ السماعية، حتى أنهم لم يفرّدوا لها بابا أو يذكروها في باب التعجب. وفي ذلك يقول الدكتور جميل علوش في معرض حديثه عن عدم حصر النحاة لصيغ التعجب السماعية واهتمامهم بالصيغتين القياسيتين "ولقد أولوا هاتين الصيغتين كل عناية واهتمام، و حولوا أنظارهم عن غيرها من الصيغ والعبارات

والألفاظ التي لها علاقة بالتعجب من قريب أو بعيد<sup>(١)</sup>. و أظن بأن ذلك عائد إلى كثرة الصيغ و العبارات المتعلقة بالتعجب السماعي ، فليس باستطاعتنا أن نحصر تلك الأساليب في قواعد محددة، فمثلا كلمة لفظ الجلالة ((الله)) إن أضيف إليها عنصر التنغيم أصبحت تدل على التعجب، وبعض الأساليب الإنشائية قد تخرج إلى التعجب كالنداء و الاستفهام، فالنحاة عندما أولوا الصيغتين عنايتهم لم يقصروا في الحديث عن صيغ التعجب السماعي، و إنما ذلك عائد إلى كثرة العبارات و عدم انتظامها في قواعد وقريرات محددة.

وقد وجدت العبارات في أنحاء متفرقة من الكتب النحوية ، و لعلني أجد في حديث الدكتور جميل علوش ما يؤكد ما رأيته عند النحاة في الكتب السبعة حين قال: " لقد غضوا النظر عن الصيغ السماعية ، ولم يشغلوا أنفسهم بها، كأنما تركوها للغويين والمفسرين والشرح يبحثون عن جذورها و يتقصون معانيها ودلالاتها"<sup>(٢)</sup> ثم إني وجدت بأن بعض الصيغ والعبارات كانت قد ذكرت في باب التعجب عرضا كعبارة ابن هشام مثلا " وله عبارات كثيرة ، نحو كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا "<sup>(٣)</sup> دون تخصيص لها أو كانت تذكر في أبواب أخرى مثل الاستفهام أو النداء أو غيرهما من الأبواب. و كأن النحاة قد اهتموا في الصيغة نفسها وطريقة تركيب العبارة فحتى يعد هذا القول تعجبا لا بد أن يوافق طريقة الصياغة وأن يراعي الترتيب، و ليس أدل من ذلك إلا قول المبرد في أثناء حديثه عن عدم جواز تصرف الفعل المراد التعجب منه إلى المضارع و الأمر أو اسم الفاعل: "فإذا قلت ما أحسن زيدا لم يجز أن تضع الفعل المضارع ها هنا فتقول: ما يحسن زيدا، وما محسن زيدا، لأن معنى التعجب إنما دخله على هيئة إن زال لفظها زال المعنى "<sup>(٤)</sup> و بناء على ذلك لا يجوز التصرف في الجملة التعجبية بفصل أو تقديم أو تأخير أو حذف إلا في الحالات التي ذكرناها سابقا في الملحق كالفصل بالجار والمجرور أو بغيره. و ما يهمنا هنا هو الحديث عن إهمال النحاة لعبارات التعجب السماعية، واهتمامهم بالصيغ القياسية فقط . و لكن أود أن أشير إلى أنه ينبغي التظن إلى أن التعجب يتعلق بخبرات النفس و مكوناتها، وهو عبارة عن تدفقات لمشاعر و أحاسيس تصدر من الإنسان للدلالة على الاستغراب و الدهشة، ويمكن أن يتعجب الإنسان بعبارات أخرى ربما لا تكون أنشئت للتعجب أصلا، وقد خرجت من استخداماتها للدلالة على التعجب، وهذه الصيغ والعبارات لم يحصرها النحاة في أثناء الحديث عنها وتركوها لغيرهم من البلاغيين واللغويين حتى يتحدثوا فيها.

١- التعجب صيغه وأبنيته (ص ٧٧).

٢- المصدر السابق (ص ٧٨) .

٣- أوضح المسالك (ص ٣٨٩).

٤- المقتضب (ص ٥٧٧) .

وهذا عائد إلى كثرتها وعدم انتظامها في صيغ و قواعد محددة، وليس كما ذكر الدكتور جميل علوش إلى إهمال النحاة و تقصيرهم في هذا الجانب.

ويمكن رد ما ذكره البلاغيون من تلك العبارات إلى ما يأتي :  
"الاستفهام التعجبي، وقد عرف علماء البلاغة الاستفهام بأنه طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل" (١).

لكن الاستفهام قد يخرج لمعان أخرى مثل التعجب كقوله تعالى: "أتأمرون الناس بالبر وتتسون أنفسكم) وكقوله " قالت يا ويلتي أألد و أنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب" فالمراد من الاستفهام، ليس طلب الفهم، و إنما القصد التعجب من الإنجاب في هذا العمر و بعد أن طعنت في السن هي و زوجها ، وقوله تعالى بعد ذلك " إن هذا لشيء عجيب قد وضع القصد من هذا الاستفهام" (٢).

النداء التعجبي وعرف البلاغيون النداء بالقول: هو طلب المتكلم إقبال المخاطب بحرف من أحرف النداء.

وقد يخرج النداء عن معناه الأصلي الذي وضع له، ويستعمل في معنى آخر غير النداء يفهم بوساطة القرائن، وسياق الكلام ، وذلك لغرض بلاغي فقد يخرج إلى التعجب كقول الفرزدق:

فواعجا حتى كليب تسبني      كأن أباهما نهشل أو مجاشع (٣)  
وقول امرئ القيس:

فيا لك من ليل كأن نجومه      بكل مغار القتل شدت ببذبل (٤)

التعجب بأسماء الأفعال وهي ثلاثة أفعال (ووي، و وا، و وواها) فالعلاقة بين التعجب و أسماء الأفعال تنحصر في هذه الأفعال الثلاثة. و حين يتعرضون لذكرها يأتون بثلاثة أمثلة أو شواهد :

---

١- فن البلاغة (ص ١١٤).

٢- المصدر السابق (ص ١٢٥).

٣- المصدر نفسه (ص ١٤٢).

٤- علم المعاني (ص ١٠٦).

- ١- ويكأنه لا يفلح الكافرون.
  - ٢- واها لسلمى ثم واها واها هي المنى لو أننا نلناها
  - ٣- "وا بأبي أنت وفوك الأشنب كأنم ذر عليه الزرنب" (١)
- المصادر مثل سقيا و تعسا للخائن وسبحان الله وويحه وسحقا للئيم.
- عبارات لها علاقة باسم الجلالة مثل يا الله يا الله الله دره والله وحدها (٢)
- عبارات تعجبية: (ما أنت من رجل، وسبحان الله ، ولا إله إلا الله، حسبك بزيد رجلاو العظمة لله وكفى بزيد رجلا، يا بؤس للجهل).

### الملحظ الثاني:

#### (ب) طبيعة العلاقة بين أفعال التفضيل والتعجب:

وقد ذكر النحاة بأن الشروط التي يجب توافرها في فعلي التعجب هي الشروط ذاتها التي يجب توافرها في أفعال التفضيل، وأنه يتوصل إلى بناء التعجب بمثل ما يتوصل إليه في أفعال التفضيل فالزمخشري مثلاً يقول في ذلك : " ولا يبينان إلا مما يبنى منه أفعال التفضيل" (٣) وابن هشام في بداية حديثه عن التفضيل يقول: "إنما يصاغ أفعال التفضيل مما يصاغ منه فعلا التعجب فيقال هو أضرب كما يقال ما أضربه" (٤). ويبدو من هذا الكلام أن ثمة علاقة وطيدة بين أفعال التفضيل وأفعال التعجب، ولكن النحاة قد قصرُوا أيضاً بالحديث عن طبيعة هذه العلاقة واكتفوا بالإشارة إليها دون الوقوف على طبيعة تلك العلاقة، فقد وقفوا على شروط الصياغة دون البحث عن سر هذه العلاقة فإذا كانت هاتان الصيغتان قد اشتركتا في كثير من السمات وانطبقت عليهما شروط الصياغة فلا بد أن هنالك علاقة متينة لو درست بعناية لكان من الممكن أن نتغلب على كثير من الإشكالات حول أصل أفعال التعجب ، ولعلنا لم نر ذلك الاختلاف الواضح بين البصريين والكوفيين حول طبيعة أفعال التعجب فهي اسم أم فعل.

---

١- التعجب صيغته و أبنيته (ص ١٣١).

٢- المصدر السابق (١٤٢).

٣- أوضح المسالك (ص ٢٩١).

٤- أوضح المسالك (ص ٢٩٣).

وقد طرح الدكتور جميل علوش بعضا من هذه الأسئلة في كتابه (التعجب صيغه و أبنيته) ومن ذلك ما ذكره حول طبيعة هذه العلاقة ومنه قوله "إن هذه العلاقة تفسر لنا سر الظواهر الاسمية التي تبدو على أفعال التعجب كالتصغير والتصحيح بالإضافة إلى الجمود وعدم التصرف.

إنه ليس غريبا أن تظهر كل هذه الصفات على صيغة لها كل خصائص الاسم ومميزاته. و من التعتن أن نعتبرها فعلا صرفا و نعتبر أفعال التفضيل اسما صرفا على الرغم من كل هذه الخصائص المشتركة بينهما" (١) .

ويمضي الدكتور في حديثه هذا قدما ويصل إلى حقيقة ((حسب رأيه)) مفادها أن أفعال التعجب إنما هو ضرب من الأسماء ، ومن الواجب علينا أن نعتزف بهذه الحقيقة، ويرى بأن الموافقة في شروط الصياغة بين أفعال التفضيل والتعجب تحيل إلى أن أفعال التفضيل كان في أصله اسما وأن الكوفيين محقون في إثبات اسميته، لكنهم لم يوفقوا في التدليل على ذلك، فجاءت أدلتهم واهية لم تؤكد الحقيقة التي توصلوا إليها ولكنه اسم خرج عن طوره و أدى وظيفة ليست وظيفته، ويعلل ذلك بأن اللغة العربية لغة خلاقة لاتقف عند القواعد محددة وليس على اللغوي أن يخضع القواعد لرؤيته الخاصة و أن يصف اللفظة وصفا شاملا، بعيدا عن التحيز لمعايير خاصة.

وفي ذلك يقول: "وليس هذا عجيبا ولا غريبا فهو من أسرار لغتنا العربية التي تضرب في العبقريّة بسهم وافر. وليس من شرط لغة كلغتنا أن تخضع لقواعد مقررة، و أصول محفوظة فيبقى الاسم اسما إلى الأبد والفعل فعلا إلى الأبد (١)". ونحن هنا لا نرجح رأيا على آخر ولكن لو قدر أن يكون أفعال التعجب اسما ربما اختلفت القواعد والتقارير المتعلقة به ، ولبنيت عليها قواعد أخرى انطوت على اعتبارات مغايرة، وإن لم تكن تلك الغاية المؤمّولة من وراء هذا البحث، فلقد رأيت بأن أقف على تلك العلاقة لعلّي أكتشف بعضا من جوانبها مما يسهم في إفادة القارئ و المهتم بحقيقة أفعال التعجب ، ولعل تناول هذه العلاقة مع الوقوف على النتائج المتحصلة في الواقع العملي للغة في استخدام التعجب يسهم أيضا في رسم صورة متكاملة وفهم أعمق حول صيغتي التعجب .

### استخدام شواهد أفعال التفضيل للحكم على تقارير أفعال التعجب:

و بعد الوقوف على أبواب التعجب في الكتب السبعة ،تبين أن النحاة كانوا أحيانا يستشهدون بأفعال التفضيل للتدليل على صحة قاعدة ،أو لذكر تقرير أو لتغليب رأي على رأي و حجتهم في ذلك أن أفعال التعجب تنطبق عليها الشروط نفسها التي تنطبق على أفعال التفضيل، و ما يدل على استخدام أفعال التفضيل قول الزجاجي :في حديثه عما يستخدم من الصفات التي خرجت عن القاعدة وهي عدم جواز التعجب من المفعول ،إلا أن هنالك ألفاظا خرجت عن القاعدة واستعملت فقد رأى بأن تلك الألفاظ قد حصرت في سبع كلمات هي " أشعل و أبغض و أجن و أولع و أخوف و أحب وأمقته"(٢).

و بعد أن يتحدث عن القاعدة ويستثني ما قد سمع عن العرب يأتي بشاهد يستخدم فيه أفعال التفضيل فيقول : "فلهو أخوف عندي إذ أكلمه وقيل إنك محبوس و مقتول"(٣) وهو هنا يستشهد بأفعال التفضيل للدلالة على جواز صياغة التعجب من الفعل أخوف ونحن هنا لن نقف على ذلك إن كان يجوز الاستشهاد بهذا أم لا ؟ولكن ما يعيننا هو لم يأت الزجاجي بشاهد يستخدم فيه أفعال التعجب؟ وهل عجز عن استحضار شاهد استخدمت فيه صيغة ما أفعال التعجب بدلا من

---

١- التعجب صيغه وأبنيته(ص ٤٨).

٢- الجمل (ص ٥٧٧).

٣- المصدر السابق(ص ٥٧٧).

استخدام صيغة أفعل التفضيل؟ أم أن الندرة في استعمال صيغتي التعجب هو الذي اضطر الزجاجي إلى أن يستخدم ذلك الشاهد؟ والشاهد هنا بأن النحاة كانوا أحيانا يلجأون إلى التدليل على صحة ما أرادوا أن يثبتوه باستخدام تلك الشواهد والزجاجي هنا لما قدم ذلك الشاهد حاول أن يجد تبريرا و كأنه عندما ساق لنا الحديث عن أفعل التعجب وأفعل التفضيل و أنهما يخضعان لشروط الصياغة نفسها كان قد قدم تسويغا لاستخدام شاهد أفعل التعجب ليدلل على صحة قوله ،و كأن النحاة قد عجزوا عن أن يأتوا بشاهد شعري أو آية من القرآن الكريم أو غيره وهل كان لتقيدهم ببعض الشروط التي اعتمدها سبب في ذلك؟ و يمكن أن تكون الندرة في استخدام صيغة التعجب راجعة إلى الحالة النفسية والحالة الشعورية التي يعيشها الشاعر أو المتكلم لذا يتراوح الأداء اللغوي بين شخص وآخر وبذلك تكون الوقائع اللغوية المتحصلة في التعجب قليلة تصل إلى حد الندرة .



## المبحث الثاني:

وهنا سأخص الحديث عن القواعد والتقارير المتعلقة بصيغتي التعجب القياسيتين و قد تبينت بعض النتائج المتعلقة ب:

### (أ) الحجم

ولقد تبين لنا بعد استقراء أبيات الشعر التي استخدمت في نصوص الاستعمال، أن المقابلة بين حجم الباب في كتب النحو عند الحديث عن صيغتي التعجب القياسيتين يمتد إلى ١٢٦ تقريراً، بينما انحصر حجم الباب عند الوقوف على ما استعمل إلى ١٤ شاهداً شعرياً، وخمس آيات، فإذا نظرنا إلى ما يستخدم من قواعد وتقارير في واقع الاستعمال نجد أنه يمثل ما نسبته ١- ١٥ تقريباً، فمن بين خمس عشرة قاعدة نستخدم قاعدة واحدة عند استعمالنا للتعجب في حياتنا اليومية. وقد توزعت تلك الشواهد الشعرية على ست قواعد في الاستقراء الذي قمنا به في أحد عشر ديواناً.

وهنا يمكن لنا أن نخلص إلى نتيجة مفاده أنه يمكن لنا اختصار حجم الباب وفقاً للاعتبار الوظيفي العملي لباب التعجب في كتب النحو.

وقد خلصت إلى النتيجة الآتية، وهي أن نسبة القواعد الجارية في الاستعمال إلى مجموع القواعد في كتب النحو، موازية لنسبة القواعد ذات التواتر الأعلى في كتب النحو السبعة. ولعلي أيضاً أوافق ما انتهى إليه الدكتور نهاد الموسى في بحثه، بعد استقراء الأمثلة في عينة النصوص المختارة للدراسة، وهو أن هذا التفاوت في الحجم يعكس أثر النظرية في تضخيم النحو. وفي ذلك يقول الدكتور نهاد الموسى: " فإذا قيل إن القواعد المحللة إلى بسائطها من كتب النحو تنقاصر بردها، على طريقة العلم النظري، إلى التجريد والشمول، قلنا: إن القواعد التي يجري بها الاستعمال تنقاصر كذلك، ويمكن اختصارها و تكثيفها بدرجة مقاربة. ولكن ما نتعلق هنا به هو النسبة بين حجم القواعد في كتب النحو وحجم ما يجري به الاستعمال منها". (١) فقد تكون القواعد والتقارير كبيرة ولكن ما يهمنا هو ما يستخدم من هذه التقارير.

## (ب) قواعد غائبة عن النصوص:

وقد كان مفاجئاً حقاً بأن بعض القواعد التي أجمعت على إثباتها الكتب السبعة غابت عن الاستعمال في عينة النصوص، ولم يذكر منها بيت واحد في الأحد عشر ديواناً ، في حين أن القواعد التي انفرد بذكرها كتاب واحد أو اتفق على ذكرها كتابان تظهر بوضوح. أما مجموع عبارات التعجب السماعي التي وردت في عينة الدراسة فقد بلغت ٢٩٤ شاهداً شعرياً وآية قرآنية، فقد وصلت مجموع الشواهد الشعرية إلى ٢٦٧ شاهداً، بينما بلغت الآيات ٢٧ آية قرآنية تنوعت فيها العبارات والصيغ فجاءت كما يأتي :

- ١- كان عدد الأبيات الشعرية التي استخدمت كلمة تعجب أو إحدى مشتقاتها ٢٣.
- ٢- كان عدد الأبيات الشعرية التي تعجب فيها باستخدام كلمة ويح وويل وويس ٣١ .
- ٣- تعجب باستخدام اسم الفعل وا مرة واحدة و وي مرة واحدة.
- ٤- كان عدد الأبيات التي استخدمت عبارة لله دره ١١ .
- ٥- كانت عدة أبيات النداء التعجبي ٣٩ .
- ٦- بلغ عدد أبيات الاستفهام التعجبي ١٠٩ .
- ٧- تعجب باستخدام ألفاظ وعبارات أخرى و كان عدد الأبيات ٧٠.
- ٨- تعجب بالمصدر سبحان ٩ .

هذا و يمكن أن تكون هناك بعض العبارات و الصيغ التي استخدمت للتعجب ، ولم تحص في عملية الفرز ، وذلك عائد إلى كون عملية الحكم عليها تظهر في أثناء نطقها ، كالنتغيم مثلاً فإذا أدخلنا النتغيم على لفظ الجلالة (الله) مثلاً يكون ذلك تعجباً.

وبهذا يتبين لنا بأن عبارات التعجب السماعي المستخدمة في عينة النصوص تفوق تلك العبارات المتحصلة لعبارات التعجب القياسية ، فإذا نظرنا إلى العبارات والصيغ المستخدمة في الواقع اللغوي و عند اعتبار الكم وجدنا أن لعبارات التعجب السماعية وصيغها غلبة ظاهرة ، و هذا عائد إلى عدم انتظامها في قواعد وتقريرات محددة ،لذلك خص النحاة حديثهم حول التعجب القياسي ؛ لكون عباراته تسير وفق قواعد محددة ، بينما نجد أن عبارات التعجب السماعية كثيرة، لا يمكن حصرها، إذ يمكن لكل كلمة أن تجعل تعجباً في السماعي عن طريق النتغيم مثلاً.

العلاقة بين درجة التواتر في الكتب النحوية ، ودرجة التواتر في النصوص في

قواعد الباب جميعاً:

وقد أجريت بيانا تقابليا لقواعد الباب ، ميزت فيه القواعد وفق نسبة تواترها في الكتب السبعة ، وذكرت عدتها تبعا لذلك على مستويين : مستوى الكتب ، ومستوى الاستعمال ، كما يأتي:

| القواعد التي ذكرها عدتها في الكتب السبعة      | عدتها في عينة الاستعمال |
|---|-------------------------|
| أن القواعد التي تذكرها الكتب السبعة هي        | ٣٢                      |
| والقواعد التي تذكرها ستة من الكتب هي          | ٢٤                      |
| والقواعد التي تذكرها خمسة من الكتب هي         | ١٤                      |
| في حين أن القواعد التي تذكرها أربعة كتب هي    | ٢٥                      |
| والقواعد التي تذكرها ثلاثة من الكتب هي        | ١٥                      |
| والقواعد المذكورة في كتابين اثنين هي          | ١٥                      |
| والقواعد التي ذكرت في واحد من الكتب السبعة هي | ١١                      |

و يكشف لنا هذا الباب أن نسبة القواعد الواقعة في حيز الاستعمال، و في كتب النحو تتخضع بالتدرج وفقا لتواترها في الكتب السبعة. وهكذا فالنسبة بين عدة القواعد في الكتب وعدتها في الاستعمال أقرب ما تكون في القواعد التي أجمعت عليها الكتب السبعة. ثم تبدأ هذه النسبة بعد ذلك بالتراجع تراجعاً مطرداً.

وهنا نستنتي من هذه المقابلة القواعد التي ذكرت في الاستعمال، ولم ترد في أي من الكتب السبعة فلذلك تفسير آخر .

وتدل المقابلة على أن الاستقراء و فرز أمثلة الاستعمال عامل رئيس ومهم في مراجعة النحو على مستوى أصل القصد منه؛ " إذ ينكشف به مثلاً، أن هناك ظواهر ذات دوران لم تسجلها كتب النحو و ينكشف به أصل إضافي في تصنيف قواعد تجعلها كتب النحو على حد سواء" (١).

١- النحو العربي بين النظرية والاستعمال (ص ٣٦).

## نتائج البحث:

ولقد وصلت إلى جملة من النتائج يمكن ردها إلى:

- ١- أن النحاة لم يهتموا بعبارات التعجب السماعي ، فاكثفوا بذكر القواعد والتقارير الخاصة بصيغتي ما أفعل و أفعل به ، مع الإشارة لبعض الصيغ السماعية دون الوقوف عليها.
- ٢- أن العلماء القدامى كانوا معنيين بالحفاظ على سلامة اللغة، وحمائتها من أن يقع فيها اللحن ولذلك خضعت لمعايير خاصة ،دون النظر إلى معاني العبارات ودلالات الصيغ، وبهذا تكون الصيغ القياسية للتعجب صيغتين هما ما أفعل و أفعل به وما سوى هاتين الصيغتين لا يعتبر تعجبا قياسيا.
- ٣- أنه من الواجب علينا أن نتفطن إلى أن اللغة كائن حي ، وأن بعضها من قواعد الصرفية واللغوية والنحوية تتغير وتتطور، ومن الممكن أن تكون بعض العبارات أو الصيغ أو المفردات قد انتهت، فما عاد لها استعمال في الواقع اللغوي المحكي ،فمثلا عبارة (ما أحسن وأجمله زيد) يمكن أن تكون قد انتهت فما عاد لها حضور في الواقع الاستعمالي للغة اليوم، وبهذا يمكن لنا أن نقف على تلك العبارات التي تؤدي المعاني نفسها ،دون النظر إلى القوالب التي تضمنتها تلك المعاني.
- ٤- أنه عند النظر إلى النحو العربي عند اعتبار الكم المستخدم في الواقع العملي للغة ، قد يضطرنا إلى تحديد معالم جديدة للنحو ، وبذلك يمكن لقواعد كانت تقع على الهامش ، وأغفلها النحاة لدى تعييدهم لقواعد الأبواب أن تحتل بؤرة المركز و تكون المحور الرئيس الذي تبنى حوله باقي القواعد والتقارير كالاستفهام التعجبي، فقد أظهرت نتائج الفرز بأن له شيوعا ملحوظا في عينة الدراسة المأخوذة.
- ٥- كان حجم التكرار في القواعد مطردا مع مدى القواعد والتقارير في الكتب السبعة، فإذا وردت القاعدة في الكتب السبعة مثلا ،فإن لها دورانا أكبر من القاعدة التي قد ترد في واحد من الكتب.
- ٦- التعجب متعلق بخلجات النفس ، وهو دفقة شعورية تصدر من المتكلم للتعبير عن الحالة الشعورية و لهذا تختلف العبارات والصيغ التي يمكن قولها للدلالة على التعجب ، ولا نستطيع أن نحصر تلك العبارات في أنماط محددة.و هذا ما جعل النحاة يعزفون عن التعجب السماعي.
- ٧- هنالك علاقة متينة بين أفعل التفضيل و أفعل التعجب ، ولكن هذه العلاقة لم توضح السمات بين الصيغتين ولم تكشف الجوانب الرئيسة بين هاتين الصيغتين وما زال الباب مفتوحا للوقوف على هذه العلاقة ، ويمكن لنا أن نكتشف سر هذه العلاقة، من خلال ما تشترك فيه هاتان الصيغتان من خضوعهما لشروط الصياغة نفسها، والولوج إلى طبيعة هذه العلاقة والكشف عن ماهيتها.

ولعل ما قد توصل إليه من نتائج يحث بعض الباحثين في مجال اللغة على البحث في طبيعة هذه الظاهرة ، ويحاول بعض المختصين الكشف أن يجدوا التحليلات والعلل الكامنة وراء هذه النتائج مما يسهم في إعادة فهم النحو فهما جديدا ورسم ملامح صورة تكون أكثر دقة وتجسد فهما أكثر عمقا لطبيعة الظاهرة النحوية.

## الفصل الثاني:

مناقشة لآراء و قضايا أثارها النحاة تتعلق التعجب:

تمهيد: